كتاب

(أريج الزهور)

﴿ في رقيق المنظوم والمنثور ﴾

(لمؤلفه)

{ أحمد بن سليم رفعت }

(عفى الله عنهما)

طبع بالمطبعة العمومية بمصر ـ سنة ١٨٩٥

كتاب

(أريج الزهور)

﴿ في رقيق المنظوم والمنثور ﴾

(لمؤلفه)

{ أحمد بن سليم رفعت }

(عفى الله عنهما)

﴿ طبع بالمطبعة العمومية بمصر ـ سنة ١٨٩٥ ﴾

اهداء الكتاب

سيدي الوالد

هذه ياسيدى مبتكرات ثمرات كدك في تعليمى وتدريبي . وأوائل نتائج جدك في تربيتى وتهذيبي وضعتها في قالب كتاب جميل . لاهديه لجنابك الجليل . فتفضل بقبوله يامولاى فقد صرفت فى تأليفه جل اوقات الفضاء . فجاء بحول الله وقوته كالروضة الغناء . أو الغادة الهيفاء . يرفل فى ثياب التيه . للذى اودعته فيه : وابدعته من محاسن معانيه . من المبتكرات الرائقة والمخترعات الشائقة . فعساه حين يتقدم للمثول يحظى بالقبول . ويكون رضاؤكم هذا الشريف مجرأ لي مرة اخرى على التأليف . وما هذا على هممك العلياء ببعيد . ان شئت ياسيدى الوالد السعيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انشأ العالم على ابدع مثال . ونظم احواله بمعارف ارباب العلوم حتى بلغ حد الكمال . ونثر عجائب المعارف في ارجائه . وغرائب العوارف في انحائه . وجعل العقل واسطة الوصول اليها . والذكاء والجد سبيلين للاستيلاء عليها . سبحانه جل شأنه . وتعالى مجده وسلطانه . قدم الامم بارباب الاقلام . وعظم شأنها بعلمائها الاعلام . احمده تبارك وتعالى على ما اسبغه عليّ من الآلاء . واشكره شكراً يحيط بكل شكر وثناء . واصلي واسلم على ينبوع العلم والادب . تاج الفصاحة والبلاغة من لم يبلغ شأوه احد فى العجم ولا فى العرب . القائل انا مدينة العلم وعلى بابها . من وضحت له مشكلات الحكم وصعابها . سيدنا ونبينا محمد رسول الله . الذي تخيره من بين المخلوقات واصطفاه وعلى آله واصحابه الذين تحلوا بحلى العرفان . سلام الله مع الرضوان . ماهتف على الدوح الحمام . وصرت على الطروس الاقلام { وبعد } فيقول العبد الضعيف المحتاج لموازرة ربه العظيم . احمد بن سليم . انى لما وجدت ساعات الفضاء من الاشغال لاتحصى . وأوقات الفراغ من الاعمال لاتستقصى . وتيقنت ان كثرة المطالعه توجب الملل .

وزيادة الدرس يعقبها الكلل . ارتأى لي ان اروح الفكر بالتأليف . والجمع والتصنيف . كلما عافت ابصارى مطالعة الكتب والرسائل . وملت افكارى من حل الفاظ الالغاز ومشاكل المسائل . فبدأت بتأليف هذا الكتاب . وانا فى خشية وارتياب . وخوف ووجل . واضطراب وخجل . لما داخلنى من الاعتقاد . بان هذا نادى الانتقاد والبحث والتنقير . اذا ظهر منى العجز والتقصير . فى موضوع من مواضيع الكتاب . ومازلت هكذا فى خوف واضطراب . حتى جرأنى بعض الاصدقاء . والخلان الاعزاء . على خوض هذا المضمار . وعدم الاكتراث بما طرأ من الهواجس والافكار وما زالوا بى . حتى ازالوا ما كان استولى على قلبي . واذ اتممت تأليفه وترتيبه . وتهذيبه وتشذيبه . وكمل وضعه . بادرت الى طبعه . راجياً من الله القبول . وهو حسبي ونعم المسئول . فاذا وقف ذو ادب على بعض ذلاتى . وعثر باحدى عثراتى . فليغض النظر . ويستر فالفضل لمن ستر . وعلى الله الاتكال وبه الاستعصام . فى المبدأ والختام .

(خطاب من غلام الى آخر)

صديقي

الثم وجنتيك . واقبلك بين عينيك . واهديك وافر السلام مع فائق الاحترام . وابث اليك لواعج الاشواق . واسأل الله ان يصرم عمر زمن الفراق . انه بما عندي من الشوق خبير . وعلى الاجابة قدير . والسلام ختام

رده من الآخر

عزيزي

بعد ان أقبل الوجنات . واهديك ازكى التحيات واعلمك بما يكنه الفؤاد من زائد الوداد . اعلمك متعك الله بالعافية . وبلغك اسباب الرفاهية انه قد ورد كتابك . وكنت في شوق لجنابك . ففرج عني بعض مابي . وهذا جوابي ينبئك بشوقي . ويخبرك بتوقي والسلام

كتاب آخر مثل الاول

خلي العزيز

اهديك عاطر السلام . واخصك بفائق الاحترام . والثم الخدين . وجبينك الذي حكى اللجين . واخبرك بشدة اشتياقي وصل الله حبال التلاقي . وادنى زمن الاقتراب . وأنأى آن الاغتراب . وهو خير مسؤل . لاعظم مأمول والسلام

رده

خدنى الاجل

ابلغك تحيتي . واسأل الله ان ينيلنى امنيتى . وهى رؤيتك . لانى في اشتياق الى طلعتك وبعد فقد وافانى خطابك العزيز المزريه لآ ليه بالذهب الابريز . يعبر عن زيادة شوقك . وشدة توقك . فلم اشك في ذلك . لعلمى بحقيقة ما هنالك . من خالص المودة . في حالتي الرخاء والشدة . وها انا ابث الى صديقى شوقاً اعظم مما ابداه . وانهى اليه سلاماً اعطر مما انهاه . ثم اسألك ان لا تتقاعد عن المراسله . لانها لمحة من المواصله . والسلام

خطاب من غلام الى آخر يعاتبه على قلة المراسلة

خليلي

بعد ان اهديك سلامى . واخصك بفائق احترامى اعلمك انه قد طال البعاد . وآذانى السهاد . وانحلنى الشوق واضوانى التوق . وما اراك معيناً لي بل عليّ ولا مترفقاً بى بل متجهاً بجيوش القطيعة اليّ . وهاجراً عنى . ونافراً منى . ومساعداً للزمان . ومعاضداً للاوان . وما هكذا كنت اخالك . بل هذا خلاف لما نعودته من جليل خلالك . فعساك ترجع بعد الآن وتكف عن القطيعة والهجران . وتباشر في الارسال وتعود للايصال . حتى اكون لك شكورا . ومن فعالك مسروراً . والسلام

رده

روحى

ياعين بالدمع سحى لاتحبسيه كفانى
فقد هجانى حبيبي وقد قلا وجفانى

وليس لى ذنب غير ان كثرة الاشغال . وتراكم الاعمال . شتت الفؤاد. واحالت دون المراد . فبالله ياروحى لاتكن سبباً في عدم انقطاع نوحى . وانا استميحك المعذرة . واسألك المغفرة . ولك منى المثابرة بعد الآن . على الارسال في كل اوان . مهما كنت مشغولا . اوكان فؤادى بالاعمال مذهولا . ولا يخفاك ان لكل جواد كبوه. ولكل سيف نبوه. ولكل عالم هفوه . ولكل محب على حبيبه غفوه . فغلطاتى منهن . ولست ترى لى بعدهن . ولا يخفى عليك بيت الحطيئة

من يفعل الخير لايعدم جوازيه لايذهب العرف بين الله والناس

وبعد فازكى السلام . عليك حسن الختام

﴿ كتاب من غلام لابيه ﴾

ياريح بلغ سلامى لوالدى طال عمره
واعلمه ان اشتياقى قد زاد يزداد قدره

سيدي الوالد . المحترم الماجد .

أول ما ازين به كتابى واحلى به خطابى اهداء سيدى الوالد قبلات الايدى الشريفة وابلاغ حضرتك فائق التحيات اللطيفة وبعد فقد

طال امدا الفراق . وتراكمت على فؤادي الاشواق . وانطبعت صورتك في مخيلتى . وسيرتك فى ذاكرتى . فلا البال يهدأ . ولا الفكر يخطأ وما هذا الا لتحكم حب سيدى الوالد فى لبي . واستيلائه على قلبي . وكيف لا احبه وهو السبب الوحيد الذي هيأه الله لوجودى . وحياتى وسعودى . افلا يجب ان احبك بكل جوارحى وحاسياتى . واظهر لحضرتك مادمت حيا احساساتى . حتى احوز رضائك فرضاء الاب . مقرون برضاء الرب . فادع لى يا ابى باكتساب المزايا الشريفه . والسجايا المنيفه . واسأل الله ان يجعلنى من المسعودين فى الدارين . والحائزين لرضاء الوالدين . ويكسبنى حكمة وعلما . وادبا وحلما .

﴿ كتاب من غلام لاستاذه ﴾

استاذي . وملاذي

اقبل تلك الايدى الكريمه . التى فضائلها لدى عميمه . واهدى استاذي عاطر السلام . واقدم اليه فروض الخضوع والاحترام . وأسأل الله ان يطيل عمره . ويرفع قدره . ويبلغه مناه . فى دنياه واخراه . وبعد فقد حملنى شوقى لاستاذ الاساتذه . وعمدة الجهابذه . ان أحرر هذا فى الحال . لتعلم مالك فى البال . ومايكنه لك الفكر . من خالص الشكر والسلام .

﴿ كتاب من غلام الى أخيه ﴾

أخى الفريد وشقيق الوحيد

بعد ان أقبل وجنتيك وابث اليك اشواقى . واهديك اذكى التسليمات

وأسأل الله قرب زمن التلاقى . اعلمك اننى من يوم فارقتك فى تولع وتلهف وتوق وتشوف كل آن اتنسم الاخبار . واستطلع السير من الركبان والسيار . علي اقف على اخبار تريح الفكر . وتشرح الصدر . وهكذا أمضى أغلب الاوقات . واضيع اكثر الساعات . وقد حررت لك هذا الخطاب . لتبادر الى ارسال الجواب . واذ ذاك يطمئن فؤادي . ويعود لى رشادي . بعد ما شرد على الافاق . من يوم الفراق . والسلام .

رده

الاخ الاوحد . والشقيق الامجد .

أتانى الكتاب وما قصرا   يخبر عنك وعما جرى

وافصح عن شوقكم يا أخى   وكان اشتياقى لكم اكثرا

فنلت السرور وزال العنا   بذاك البشير وما بشرا

وأصبحت فى ارتياح تام . وهناء عام . وزالت عنى تلك العله . وارتوت تلك الغله . ونلت بهذا الكتاب الامل . ونأى عنى الهم والوجل وسأباشر فى ملازمة الارسال . لتكون حبال المحبة الاخويه فى اتصال . وعساك تبارينى فى ذلك . ليتفق الامر هنا وهنالك . وليكون كل منا واقفاً على أحوال أخيه . عالماً بما هو فيه . والسلام .

﴿ كتاب من شاب فى سن الخامسة عشر لآخر فى سنه ﴾

طرق الخيال منازل الاجفان   فانار منى بلابل الاشجان

وترنمت فى ايك فكرى حمائم   تعزى لظبي فى الدجى وسنان

فتململ القلب الحزين لصوتها وهمت دموع الشوق كالنهمان
ومضى النعاس لحاله وبقيت فى ارقى اذوب بحسرة وهوان
وتراكمت عندي الهواجس كلها واحر قلب بالجوى ملآن

يا أيها الحبيب الذي يبلى الزمان ولا تبلى مودته . وتفنى الايام ويبقى حبه بجدته . تنام ولا تعلم بما الاقيه . وتستيقظ ولا تدرى بما اقاسيه . وتمرح ولا معرفة لك بما انا فيه . الاقى الخطوب . واقاسي الكروب . وانا فى هم يذيب . أيها الحبيب . لا يهدأ لي بال . ولا يقر لي بلبال . فكرى مشتت . وقلبي مفتت . أفلا ترثي اليَّ . وتحنو عليَّ . وترق لحالي . وتحقق آمالي . فتتعطف بكتاب . يشفي الاوصاب . ويزيل الهم . وينأى الغم . فاكون لك ما عشت شكورا . ومنك ما حييت مسروراً . وتنال الاجر والثواب . يا أعز الاحباب . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . ولا يخيب له أملا . والسلام .

رده

يا أيها الريح الذى قد سرى فهيج الشوق وقد اثرا
اثرت بالقلب لهيب الجوى فشاع امرى بين هذا الورى
وذاع سري بين من لم يكن يدري بذا السر وما قد جرى
أما ترى المحبوب قد ملنى وقد نأى عنى وفك العرى
فصرت فى شوق وفى شاغل وبان عن عينى لذيذ الكرى
وما رثى لي بعد ذا كله بل زادنى بالتيه عما ترى

يا ايها الخليل الجليل . والحبيب النبيل . المالك لرق الفؤاد . والآخذ بزمام الرشاد . اما تدرى انك اثرت بذاك التحرير . ذلك الشوق الكامن فى الضمير . فذال عن جفونى الرقاد . وسلمنى لايدى السهاد . تتلاعب بعيناى كما تشاء . وبافكاري طبقاً للاهواء . وما خفت على محبك ان تحاطه البلايا . أو تصل اليه أيدى المنايا . ولكن لله الحمد . من قبل ومن بعد . فقد خفت بتلاوته العله . ورويت باعادته الغله . وأصبح لي كالدواء فشفى ذاك الداء . ونلت بسببه الراحه . وتركت بعد الوقوف عليه انة النياحه . وقمت من الفراش . اسرع واخف من الفراش . وسطرت لك هذا الكلام . لتعلم بعض ما عندى والسلام .

﴿ كتاب من رجل تام أديب لآخر ﴾

كتابي اليك وقد طال الامد . وانقطع المدد . وازداد التقاعس وتراكمت على فؤادى الهواجس . وأصبحت فى شوق مزيد . وتوق شديد . اتقلب على غضا الانتظار . آناء الليل واطراف النهار . مترقباً وصول كتاب . يقطع تلك السباسب والهضاب . باخبار تقر العين لها . وتنشرح الصدور بتفصيل جملها . فلا أرى الا النسيم . يحمل طيب انفاس الصديق الحميم . فيزيد البال انشغالا . والدمع انهمالا . ولما تعاقبت الايام . ولم تشف هذه السقام . بادرت بعزم ساري وزند واري . واستنسمت ذرى الجد من بعد الحضيض . وطويت كشحا عن قول الابرص حال الجريض دون القريض . واستخرت الله فى تسطير كتاب . الى ذاك الجناب .

لاكون ابن بجده الاجتهاد . وناسج بردة الوداد . وتعلم صدق الاخاء . فى الشدة والرخاء . وتركت القيل والقال . لمن لم يكن صافى البال . فلا تنشغل عنى انشغال ذات النحيين وترجعنى بخفى حنين . أو صفر اليدين فمهدى بك العلم والفضل . والحلم والعقل . والسلام .

رده

أكتب اليك ودموع العيون . قد حكت العيون . ولازمنى السهاد . حتى غبت عن الرشاد . وأصبحت فى حالة يرثى لها العدو قبل الصديق ، والمجانب قبل الرفيق . وتلاعبت بجسمى الآلام . تلاعب الانواء بالسفن فى البحار العظام . فلا الدمع يكف الوكيف . ولا القلب يخف عنه الوجيف . ولا البال يهدأ روعه . ولا الفكر يزول هلعه فاذا اتاك هذا الكتاب فسله عن حالي . واستنطقه عما الاقيه من أوجالي فينشدك قول أبي الطيب

ارق على ارق ومثلي يارق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة ان تكون كما أرى ... عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر ... الا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفى ... نار الغضا وتكل عما تحرق

وينشد لك عنى قول الآخر

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

وبعد فقد أرسلت لك هذا الجواب . لينوب عنى فى تلك الرحاب .

ويعلمك باسباب التأخير . وبما كان يمنعنى من التسطير . فاقبل منى أيها الحبيب الاعذار . واغضى أيها الاديب عن تقصيري الانظار . ولك منى الثناء العاطر . ما ترنح غصن وترنم من فوقه طائر . واياك يا صديقى والحدة . أو فصم عرى المودة . فالذنب قابل للمغفره . وأنت أهل لقبول المعذره . والسلام .

﴿ كتاب من أمير لآخر ﴾

أيها الامير الخطير . والسيد الشهير . مشكاة الكمال . ونبراس الجلال . قد هزنا الشوق اليك . والتلهف عليك . فلم نجد داعياً للاصطبار عن اعلامك بشوقنا . وابلاغك شديد توقنا . وأنت تعرف أكيد محبتنا لك . وزائد تعلقنا بك فارسلنا هذا الكتاب نائباً عنا . وسفيراً منا . يفحص عن صحتك . ويستقصى عن راحتك . والسلام .

رده

الامير الجليل . والسيد النبيل . ذو القوة والمنعة . والصولة والرفعة . ورد كتابك أيها الحميم . ونحن فى اشتياق عظيم . فافعم قلبنا سروراً . وملأ لبنا حبوراً . وانشرح البال . بذاك المقال . وتحققنا سلامتك . فى سفرك واقامتك . وأما نحن ففى راحة بال . وصحة وكمال . لا نفتكر فى غيرك . ولا نلهج الا بذكرك . والسلام

﴿ كتاب من أمير الى وزير ﴾

سيدى الوزير الفاضل . والمشير الكامل . من استسنم المعالى بجده

واستعلى المجد بكده . سيف الدولة وركن الملة . اطال الله بقاه . وا كمد عداه يتقدم هـذا الغلام . بكل خضوع واحتشام . ويقـدم واجبات الاحترام . لعماد ملة الاسلام . وسيد الخاص والعام . ويتجرأ بالسؤال عن صحة تلك الحضرة المعظمه . والذات المشرفة المفخمه . ثم اقول ان الذي حملني على تسطيره . ودعانى لتحريره . هو ما يحمله هذا الغلام من الاشواق لسيده الذي طبق ذكره الافاق . وانتشر فضـله بين الخافقين . وتحقق علو همته الثقلين . وساعدنى على هذا املى بتنـاول تحرير . من سيدى الوزير يشرف قدرى . ويزيد فخري . ويعلى ذكرى . فعسى ان يشـملنى بنظراته . ويوالى اليّ لحظاته . فانا من المخلصين في مودته . الصادقين فى خدمته . والسلام

رده

الامير الفاضل والسيد الكامل

تلقينا اليوم كتابك ايها الخليل . فشفى العله وروى الغليل . وسررنا بما احتوى عليه . واشرت اليه . من صدق مودتك لنـا . واخلاصك فى حبنا . فهكذا ظننا فيك . حقق الله كل آمانيك . وقـد حررنا لك هـذا الكتاب . يا اصدق الاحباب . لينشرح بالك . ويهدأ بلبالك . ويطمئن قلبك . وتقر عينك . والسلام

﴿ كتاب من امير ولاية الى ملك ﴾

مولاي الملك الافخم . والسلطان الاعظم . امير المؤمنين . وحامى

حوزة الدين . ظل الله الظليل فى الارض . وخليفة المتشفع لنا يوم العرض * مالك رقاب العباد . صاحب السيطرة على كافة اساطين البلاد . القائمة بعدله الملة الحنيفية . المخذولة بيأسه الديانات الكفريه . صاحب السيف والقلم . الغازى فى سبيل الله من اسمه اشهر من نار على علم . مولانا السلطان بن السلطان { فلان } ايده الله . واطال بقاه . ونصره على اعداه .

يقبل العبد الارض امام امير المؤمنين * ويلثم مواطئ اقدام خليفة رسول رب العالمين . ويسأل الله ان يطيل عمر مولاه ويجعل حياة هذا العبد فداه * ثم يبدى العبد انه أول الخاضعين لامير المؤمنين . المطيعين لاوامره فى كل حين . الضاربين بسيوف مجده فى رقاب اعدائه امامه الناصرين فى معامع الوقائع اعلامه . الناشرين بامره عادل احكامه . ثم انهى الى مولاى اننى متابع الجد والاجتهاد . فى راحة عبيد جلالتك القاطنين بما وليتنيه من البلاد . وهو أمر يسر مولاى . وتاج علاي . ويجعله فى ارتياح. من جهة الحقوق والارواح واما الضرائب والاموال* فاننى مجد فى تحصيلها بلا تهاون أو امهال *واسأل الله فى الختام *ان يطيل عمر مولاي ملك الانام *ليزداد انتشار عدله وجوده بين الخاص والعام *وهو بالاجابة جدير وما ذلك عليه بعسير . ان هو الا امر يسير . والسلام

دره

من عبد الله أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السائد بفضل

الله على كل الرجال. القاهر بحوله وقوته كافة الابطال. مالك البلاد الحاكم بالعدل بين العباد { فلان بن فلان } سلطان بلاد { كذا وكذا } من الممالك الاسلاميه والنصرانية عربية وافرنجية الى عبد الله { فلان } عاملنا بالبلاد { الفلانيه }

أما بعد فقد وردنا كتابك ووقفنا عليه . فحمدنا الله وشكرناه لما انت فيه وجد اليه وسررنا بما أنت سائر فيه من الجد والاجتهاد فى اصلاح البلاد واراحة العباد . وعلمنا انك مثابر على تحصيل الاموال. بدون فتور عزم او اهمال. وهذه كلها داعية لسرورنا جالبة لحبورنا . فالله يوفقك لما ينفع العباد ويهديك الى طرق الرشاد والسداد لتكون حائزاً على رضائنا ورضاء الجميع فى كل وقت لا ينتظر اليك بعين المقت والسلام

مخاطبات اخرى متفرقه

﴿ كتاب من عالم لشيخ الاسلام ﴾

مولانا شيخ الاسلام المغترف من بحور فضائله كافة الانام والمعترف بكثرة معارفه الخاص والعام والمقر بالقصور عن ادراك مداركه القاصى والدانى الذى من كفه وعقله تنال الامانى استاذنا وملاذنا فلان بن فلان اعزه الله وأطال بقاه آمين

أما بعد فيقبل المملوك الارض ويلثم الاقدام ويسأل الله ان يطيل عمر مولانا شيخ الاسلام ليتوالى علينا بره ويدر علينا خيره ونستمد بانوار

افكاره ونقتبس من معارفه واخباره. وتكون علومه الجمه. سبباً لزيادة الهمه. وانتشار المعارف. بين التالد والطارف. ثم اعلم مولانا لازال ملحوظاً بعين العنايه الربانيه. محفوظاً بالوقايه الصمدانيه. ان الذى أوجبنى لتحرير هذا الكتاب. هو اشتياق المملوك الى ذاك الجناب. وقد تمشمت ان يصلنى رده فى أقرب الازمان. لتنجلى بتلاوته عنى الاشجان. فلا تحرموا هذا العبد من الحظوة بالرد بل تكرموا عليه. وأسدوا من احسانكم اليه. لا زلتم راقين اوج المعالي. صاعدين ذروة المجد على ممر الايام والليالي

﴿ كتاب من شخص لآخر يطلب به منه بعض الكتب ﴾

أيها الاديب الذي تعطر بذكره الكون وأصبح لنشر المعارف بين ابنائها أعظم عون قد هزتنا اليك الاشواق . ولفحتنا نسائم الوجد الرقاق فاهاجت بلابل الاشجان . واثارت عواصف الاحزان. واضرمت لهيب النيران. بقلب قد فارقه الصبر . وغادره على نار أحر من الجمر. يتقلب على فراش الضنى. ويتعلل بقرب نيل المنى. وقد تساقطت الدموع. وابت عيناى الاغماض وحنباى الهجوع .

ولازمتنى هموم لا براح لها   الا برؤيتك الحسناء يا املى

وبعد فقد حملتنى ثقتى بك. وتحققى من خالص حبك. ان احرر هذا اليك لابث به اشواقى. واعلمك بتلهفى على التلاقى. ثم عندى مسئلة اخرى وهى باجابة خليلي عنها اجدر واحرى. وذلك اننى ارغب « كذا وكذا » من الكتب . وهذا ولا شك فى جانب فضلك اخف طلب . فان

اسعفتنى بها فلك الثناء والشكر . والا فانت أهل للعذر .

﴿ كتاب من أديب لآخر يطلب به منه معاونته ببره ﴾

الاخ الجليل والخليل النبيل

كم الاقى من الزمان هموماً ما كفاه مذلتى وشقائى
هل ترى تنقذوننى يا رفاقى من زمانى وشدتى وعنائى
أم أراكم مع الزمان جميعاً جل عون ولايجاب ندائى

لما تفاقم الخطب . واشتد الكرب . وطحطح الزمان عزى . وانأى عن فوزى . واجهض منى حقى . واستولى على عقى . وطفق يناوينى بالمداوه . ويعاملنى بالقساوة . وسلبنى كل غال ورخيص . ولم يذر لى أدم أو خبيص . وغادرنى ملقى على الرمضاء . لاغطاء ولاوقاء . ولا بلغة أو بلال . أو قطرة من الماء الرنق من الزلال . اتقوى بها على خور الهمة . أو ما يدفع به كلكل هذه الغمه . ادانى فكرى الشاطن . وعقلى الظاعن . الى زبر هذا الكتاب . لا للوم وعتاب . بل لحثك على اسعاف خايك القديم . وتدارك صديقك الحميم . فانت أول من يدق بابه . وأولى من يقرع سن الندم على ماحاق باصحابه . لما يعهد فيك . من حسن شيمك ورقة معانيك . وقد طرقت هذا السبيل وانا واثق باسعافك أيها الخليل . وخير البر اعجله . واعجل البر أفضله .

فى الصفات الحسنه

﴿ قطعة في وصف غلام جميل ﴾

غلام كالظبي الربيب . والغصن الرطيب . يحكى الغزالة بهاء . والبدر سناء . قد زان خده الاحمرار . وعذاره الاخضرار . وجفونه التفتير . ووجهه حسن التصوير . وجبينه البياض السائد . وشعره السواد الزائد . ذو فم صغير . وانف قصير . وشفتين كالعقيق . واسنان كالبرد الدقيق . متوسط القامه . على كل من خديه شامه . ومن تحت ذياك الوجه الفريد . جيد ياله من جيد . ثم يتبعه الجسم . فى اتم هيكل وأبدع رسم . أصبح باعتدال ذاك القوام . فردا فى الجمال بين الانام . نحيل الخصر . قابل للهصر رقيق الاعطاف . ثقيل الارداف . والغايه ان كل ما فيه مليح . ولم يشب بهاءه قبيح .

﴿ قطعة فى وصف فتاة جميله ﴾

فتاة يا لها من فتاة . كان عينيها عينا مهاة . قد زانهما الحور . يفوق سنا وجهها ضوء القمر ومن فوق العينين . يرى الناظر الحاجبين . قد تقوسا لترمى اللحاظ بهما النبال . فتصيد كل أسد دحال وضيغم رئبال . ومن فوق هذين يرى الجبين . كانه مصاغ من لجين . قد اعتلاه ذاك الشعرا لحالك . وسد عليه المسالك

فكانما هو زورق من فضة　　　قد أثقلته حمولة من عنبر

أما الفم الصغير الرقيق . فكانه خاتم من عقيق . والاسنان . اقحوان . وريقها فالضرب . أو خمرة علاها الحبب . واما الخدان فوردتان وعرنينها صغير . والغاية ان وجهها ليس له نظير . أما اعتدال القوام . فمثل اعتدال الحسام .

وصدر مشرق اللو ن كان ثديه حقان

وبالجمله فهي كما قال فيها . بعض واصفيها

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

في التهاني

كلام صغير على التهانى

لابد للمهنئ من ملاحظة ظروف الاحوال ومقتضياتها في اقواله ويهنئ المهنئ بحسب قدره ودرجته وبحسب مايستلزمه الشئ المهنئ عليه من الاطراء أو الاختصار ولا بد ان يظهر فضل الله على هذا المهنئ وان الله قدا ناله شيئاً عظيما يلزم ان يشكره عليه شكراً عميما ولا بد ان يدمج في نثره الذي من هذا القبيل خصوصاً شيئاً من الشعر أو يبدأه بشئ من ذلك فان تهنئته تكون لها وقع حسن فى نفس المهنئ واذا صودف وجود الشئ المهنئ به فى أوان ومكان محمودين فلا بد من ذكر ذلك في التهنئة والتفاؤل بهذا التصادف الحسن العجيب كما وانه لا يلزم التأخر فى التهنئ فان الاسراع فى مثل هذا الامر محمود .

﴿ قطعة في التهنئة بمولود ﴾

اقبل البشر وولي　　كل هم وعناء

عندما المولود وافى　　لابسا ثوب البهاء

نعم الله على الخليل جليله . وعطاياه له جزيله . وفضله عليه متوالى . على ممر الايام والليالي . فمن ضمن ما انعم عليه به وتفضل . انه اجاب دعائه وتقبل . ووهب له هذا المولود . المتنقل نجمه فى بروج السعود . فى زمان حميد . ومكان سعيد . فادمه يارب مكلوأ بعين عنايتك . وابقه مشمولا برعايتك . وابزغ شمسه ساطعة على الآفاق . ليملأ ذكره السبع الطباق . وهبه من لدنك عقلا وعلما . وحكمة وادباً وحلما . واما انت ايها الخليل . فانصت لما خطر على الفكر العليل .

قد جاءك البشر بما تشتهى　　وغيظ من ذا الفوز كل العدا

وعندليب الصفو من وكره　　قد طار نحو الروض كى ينشدا

وروضة الانس واشجارها　　قد اصبحت يعلو عليها الندا

والبلبل المطرب والببغا　　كل غدا ينشد ماعودا

وقال هذا الجمع يا ربنا　　وهبت ذا المولود ياذا الندا

لفاضل قد جاء من فاضل　　والكل فى الفضل بعيدى المدى

فهبه سعداً دائماً سرمداً　　كذاك زد فى قدره سؤددا

﴿ قطعة فى التهنئة بختان المولود ﴾

ختان به السعد قد اقترنا　　وفاز المحب بنيل المنا

ونال السرور ومايبتغى　　وزال العناء ووافى الهنا

انعم به من ختان مبارك . فاهنىء ايها الخل بما نالك . وليدم ولدك سعيداً . ويعش حميداً . فقد جاز كل العقبات . وزالت عنكما الصعوبات . ابقاكما الله فى هناء تام . وصفاء ووئام . ما كرت الايام . وفرت الاعوام . وتعاقب الملوان . وانار النيران .

﴿ قطعة فى التهنئة بالاقتران ﴾

اقبـل البشر ودان　　ونأى الهم وبان

وطيور الصفو صاحت　　بالمنى والامتنان

فى رياض الانس لما　　سرها ذا المهرجان

وكذا البلبل غنى　　وحذاه الكيروان

وجميع الناس سروا　　من بهاذا الاقتران

قران انعش القلوب . والزم شمس العدو الوجوب . واصبح سهيلا على الاضاد . ففتت منهم الاكباد . وصار عيداً للمحبين . وموسما للمخلصين . فياله من قران . ازال الاشجان . ومحا الاحزان . جمع فيه مالك رق الادب وابوه . بصاحبة العفاف وما يتلوه . فكان لهذا الاجتماع احسن وقع فى النفوس . فان هذا الشهم لا يليق له الا هذه العروس . فهو البدر قد اجتمع بالغزاله . أو الشادن بالغزاله . فادمهما يارب فى وئام . وابقهما زمناً طويلا فى سلام . واهنىء ايها الخل بهذه الجوهرة المكنونه . والدرة اليتيمة المصونه . فخلافك لا يصح ان يكون

اهلا لها . ولا يجوز له ان يتمع بجمالها . وقد وفق بينكما الله .
وحظى كل منكما بنيل مناه .

﴿ قطعة فى التهنئة بوظيفه ﴾

ابواب السعد لقد فتحت لك ياذا الشهم باجمعها
ووظائف قطرك قد خضعت لمقامك فاحظ بأرفعها

هذه الوظائف تفتحت لك ابوابها . والمعالى ازعنت لك بعد تشامخها واعجابها ونلت مشتهاك . وبلغت منيتك ومرتجاك . فاهنئ ايها الخل بفاتحة هذا السعد . ودم فى صفو عيش رغد

﴿ قطعة فى التهنئة بالترقى لدرجة اعلا ﴾

رقيت المعالى بلا عائق ونلت المرام بجد عظيم
فدم فى علاء وفى رفعة وعش فى سرور وصفو عميم

اتتك المعالى طائعة . والرتب خاضعه . ففزت منها برغبتك . وحظيت بطلبتك . ورقيت هام العلا . واقر بسمو قدرك الملا . فاهنئ يا اعز اخوانى . ودم بالغا الامانى

﴿ قطعة فى التهنئة بالعود من سفر ﴾

اعاد العود افراحى وانأى القرب اتراحى
وصار العيش فى رغد وبان العاذل اللاحى

عود اعاد السرور . وجلب الحبور . وازال العلة عن القلب . والغصة عن اللب . واشتفى به الفؤاد . ونزح السهاد عن عيناى وزلف

الرقاد . فياله من عود حميد . واوب سعيد . سرت به الاشجان . عن الاذهان . فلتهنئ الاوطان برجوعك ايها الخليل ولتدم في سعود لينتفع بمعارفك الجليل والذليل . فان رجوعك لنا سالماً . وعودك غانماً . يعد من النعم العظيمه . والهبات الجسيمه

في المدائح

﴿ قطعة فى مدح الله تعالى ﴾

سبحانك يا من اسديت الينا النعم . وشحذت افكارنا بانواع العلوم والحكم . وأفرغت هذا النوع الانسانى فى قالب عجيب . وصورته فى شكل غريب . وميزته عن سائر انواع المخلوقات . بما أوجدته فيه من حميد السجايا وعديد الصفات . وتفردت سبحانك بالبقاء . وتنزهت عن الفناء . وسموت وأنت فى كل مكان . وعرفك قوم وتجاهل آخرون وأنت موجود فى كل زمان . وما ذلك الا لحكمتك ولا علم لنا بها . وارادتك ولا معرفة لنا باسبابها . فانت الواحد البصير . والماجد القدير . ذو القوة والاقتدار . والبطش بكل جبار . وأنت الكامل . والحاكم العادل . والمولى العظيم والشفيق الحليم . والمالك القهار . والساتر الغفار وانت السند والعون . تعاليت عن الحدث والكون

﴿ قطعة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾

عليك الصلاة والسلام . وعلى آلك وأصحابك الكرام . سلام الله

ورضوانه ورحمته وغفرانه . ما ترنح غصن زاهر . وشدا من فوقه طائر . ومدحك انسان وذكر صفاتك الحسان . التى اعربت لنا عن طيب أصلك وكرم عنصر أهلك . فما أحسن خلقك . وأوسم خلقك . فانت مشكاة الكمال . كما انك نبراس الجمال بسنا وجهك تستضيء الناس . وبمعارفك العميمة ترشد اذا وقع الالتباس . وبخلالك نقتدى . كما اننا باقوالك نهتدى . ومن اتبع اراءك فما ضل وما غوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

﴿ قطعة في مدح أمير ﴾

امير له فضل على كل فاضل وجود يصيب الكل فى العسر واليسر
همام له حزم وعزم وصولة تقر بها كل الرجال مدى الدهر
حليم خبير بالامور مدرب وقور مهاب في المجالس ذو قدر

حياك الله ايها الامير . وحيى مكارمك التى عمت الكبير والصغير . انك وايم الحق شهم همام . وبطل ضرغام . تزدان بك اوقات السلم المحافل . كما تنتصر بك ازمان الحرب الجحافل . فضلك عظيم . وكرمك عميم . غاياتك شريفه . وسجاياك لطيفه . والغايه انك مطهر الاعراق . كريم الاخلاق . صفاتك جميله . وهباتك جزيله . احبك الجميع . من الرفيع الى الوضيع .

قد اوردنا ثلاث قطع في باب المدائح واكتفينا بها وعليها يمكن الانسان ان يقيس لان باب المدائح واسع جداً فيمكن مدح كل انسان

بل كل مخلوق باظهار صفاته الحسان واخلاقه الجليله وسجاياه التي يمتاز
بها عن غيره وفضائله ومكارمه وخلاف ذلك مما هو مأثور عن الممدوح
ويمكن ان يختلق له صفات حميده بدون ان يكون له من ذلك حظ أو
نصيب ولا يكون ذلك الا لاحسان غمر به الممدوح المادح أو لطلب
ذلك منه أو لاضطرار أوجب ذلك وهو أمر مألوف مستعمل عند
اغلب الناس فى جل الاوقات وكانت المدائح أولا محبوبة جداً مرغوبة
كل الرغبة يعطى لاجلها المادح الاموال الطائلة وتقضى له حاجاته
وتعلو مرتبته وخصوصاً اذا كان الممدوح ملكا وأميراً اوما يتبعهما من
ارباب المناصب العاليه واصحاب الكلمة النافذة في الدولة سعى للمادح
ووظفه في اسمى الدرجات مكافئة له على مدحه اياه وشاهدنا على ذلك
كثير جداً لامحل لايراده هنا ولما كانوا متعودين على نوال آرابهم فى
غالب الاحيان بالمدائح كانوا يمدحون الله كذلك اما طلباً لاحسانه
الدنيوى بان يوسع عليهم ويفتح لهم ابواب الرزق من حيث لايحتسبون
او طلباً لعفوه عن سيئآتهم والصفح عن ذلاتهم واكرامهم فى الآخرة
يوم لا يغنى عنهم مال ولا بنون ولا خلافه ثم استعملت الصوفية المدائح
الالهيه بكثره وتفننت في ذلك بطرق عجيبه ورسائل غريبه مثل ادخال
الغزل والتشبب بذكر غانيه كليلى وسلمى وخلافهما أو بجعلها فى قالب
الخمريات ثم جعلوا ذلك كله رموزاً واشارات واصطلاحات لا يعرفها
الا من عرف شروط التصوف واحكامه أو اطلع على شروح المدائح

المصاغه فى ذاك القالب . اما اليوم فقد تلا هى الناس عن المدائح على العموم لعدم التفات الممدوحين اليهاومعاملة اصحابها كما كان يعاملهم السابقون فصار الممدوح اما وصله المدح فقبله وهو ممنون فقط واما لم يصله اصلا فسبحان من غير الطباع وهو على كل شئ قدير

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى   فؤادي ولكن للعتاب مواضع

في رقاع الدعاوى والتشكرات

رقعة فى دعوى لخاتمه

رغبة منا فى تعميم السرور على اصحابنا . ومعارفنا واحبابنا . وحباً فى ان يشاركنا الاخوان في سماع تلاوة القرآن. نرجو السيد ان يشرفنا بحضوره . ليتم الاغتباط بسروره . وله الفضل ان اجاب دعوتنا . ولبى طلبتنا

رقعة فى وليمة طهور

ايها الخل المبرور . ارجوك ان تشرف وليمة هذا الطهور . لتنجلى عنا بتشريفك الاتراح . وتتجلى علينا الافراح . لنكون لك من الشاكرين . ولافضالك مقرين في كل حين .

رقعة في وليمة عرس

ثغور الانس باسمة   وصدر الصفو منشرح

فشرف عقد حفلتنا   ليكمل سيدى الفرح

نرجو السيد ان يشرف وليمة هذا العرس . ليزول بقدومه عنا

البؤس . فالصفو منتظر اقبالك . ليتملى بجمالك وكمالك . وهذه الافراح لايتم سرورها الا اذا تشرفت بانخراطك في ضمن عقود نحورها . والسيد يعرف قدر محبتنا له . فلا بد ان يتعطف علينا باقباله ليتم لنا الصفاء والوفاء ونرفع له الوية الثناء . والتشريف يكون باذن ذى الجلال . في يوم الاحد ٢٥ شوال (مثلا)

رقعة في التشكر على تهنئة وردت لاديب

تهنئتك وافتنى ترفل في ثياب البلاغه . وتشهدلك بالبراعة والنباغة قد خلت جمالها من العيب . فعلمت بانك سحبان بلا ريب . قد بعثك الله لتزيد حبورى . وتكثر سرورى . بتهنئتك الانيقه . ومعانيها الرقيقه . فقد ازالت والله العله . واروت الغله . واتمت افراحى . وانالت اتراحى . فهكذا تكون التهاني . واين منك البديع وابن هانى .

وقس على ذلك فى رقاع التشكر

قطع فى التقاريظ

﴿ قطعة في تقريظ كتاب لغة ﴾

كتاب له الاحداق تشتاق نظرة ... فيا حبذا ما كنه وحواه

به لغة الاعراب قد لم شعثها ... فليس لتنقير الاديب سواه

كتاب جمع من العويصات اعمقها . والغويصات احمقها . جمعت فيه شوادر اللغة باجمعها . بوادرها باتبعها . ما بحث فية أديب عن ماده الا ووفق للجاده . لو تعرض لجمع مثله صاحب اللسان . لطار منه الجنان

أو الفيروزبادى . لقطعت منه الايادى . فهكذا تكون الكتب والافلا .
ومن يفاخرك بعد تأليفك هذا فى الملا .

﴿ قطعة فى تقريظ كتاب نحو وصرف ﴾

سبحان من نحت القلوب لبابه . ولم تنصرف بعد الصرف عن اعتابه . لشدة محبتهم له . واخلاصهم لجلاله . رفع مقام هذا الاستاذ . والجهبذ الملاذ . وخفض قدر اعدائه . ومن نصب نفسه لعدائه . وفتح له ابواب المعارف . فاخذ من كنوزها ماشاء وسهل الوصول اليها للتالد والطارف . بالنداء فى كتبه هيا الى التعليم فقدوافاكم النفع العميم . بلا تعب وعناء . وبحث واستقراء . فابدلوا كتب الماضى بالحال . واياكم وانتظار كتب الاستقبال . ولقد رأينا أيها الحبر الكبير كتابك الاخير . وبه من التعريف . وحسن التصريف ما يشهد بان ضميرك بقواعد النحو متصل . اتصالا غير منفصل . وبانه لازم بالصرف وعنه لا يصرف . كيف لا وكتابك هذا بفوائد الفنين اجوف . لم يصنف مثله الكسائى واتباعه وسيبويه واشياعه

﴿ قطعة فى تقريظ كتاب أدب ﴾

هذا وايم الحق كشكول الآداب . فانعم به من كتاب . حوى من المبانى ادقها . ومن المعانى ارقها ومن النثر اعلاه . ومن النظم احلاه . ومن الفصاحة ذراها ومن البلاغة اقصاها . ماعرف صاحبه باباً الا وطرقه . وخبر مسالكه وطرقه . قد نقحه وهذبه . وصلحه وشذبه وبوبه ووطبه .

اثبت فيـه الحقائق • وجمع به الرقائق لوشامه البهائى قبل تأليف مخلاته وكشكوله لاعترف لهذا المؤلف وارعوى عن فضوله

﴿ قطعة فى تقريظ كتاب بلاغه ﴾

ما ابـغ هذا المؤلف • وأبلغ عباراتما الف • لقد تكلم فى كتابه عن المعانى . بارق المعانى . وعن البيان • بكلام فى غاية البيـان • وعن البديع . بمقال بديع • وقد زاد التأليف بذوقه السليم طلاوة • وعباراته العذبه حلاوة . حتى يكاد يأكله مطالعه • اذا بدأ بتـلاوة مطالعه • اذ قد جمع فيه من الجناس • جميع الاجناس • وممـا لا يستحيل الانعكاس ما أدهش قاطبة الناس . والغاية انه رصعه بجواهر المقال • وقد انتهى منه ببراعة مقطع فى غاية الكمال • فادم اللهم عمره . واعل فى الخافقين قدره • لتعم مؤلفاته فينا • وينتفع بها دانينا وقاصينا •

وباب التقريظ كالمدح وغيره واسع جداً من تجون فيه لا ينتهى منه الا بعد كلام طويل جداً يستغرق أوقات كثيره وكتباً كبيره فلنقتصر فى مؤلفنا هذا على ماقدمناه سائلين المعذره لعدم التوسع والاسترسـال فى المقال • وليلاحظ الواقف على كتابنا هـذا ان التقريظ لا بد ان يكون مشحونا بالتوريه والكلمات المستعملة فى التوريه من اصـطلاحات الكتاب المقرظ ومن يطالع هذه القطع الثلاث التى كتبناهـا فى باب التقريظ يعرف الكيفية واستعمالها كما بينا أمر واجب محتم فى التقاريظ

في الخمريات

﴿ قطعة في النبيذ ﴾

دار علينا الغلام . وفى يده الجام . ملآن بشراب لذيذ . فقلت ما اسمه قال النبيذ . واذا به أحمر ضارب الى السواد . طعمه مشترك بين الملوحة والمرارة يخال شاربه ان صانعه من قوم عاد .

عتقت حتى لو اتصلت　　　بلسان ناطق وفم

لاحتبت فى القوم ماثلة　　　ثم قصت قصة الامم

فهى فى الكاس كالشفق بعهد الوجوب . ترتاح بشربها القلوب . وينشرح الصدر وتزول الوساوس عن الفكر .

﴿ قطعة فى وصف الخمر ﴾

دعانى بعض الاصحاب . لمجلس انس وشراب . فبادرت فى الحال . وسرت على جناح الاستعجال فوافيتهم وهم فى لهو وطرب . وامامهم سلاحى ملآنة بسائل أصفر فوقه الحبب . وكانت العيون قد قرت والجنوب هجعت للنوم . فقلت لارباب المجلس ما هذا يا قوم . فقالوا هذا الخمر . وقد دعوناك يا عمرو . لتشاطرنا السرور . ويتم بك الحبور . فقلت اوصدوا المنافذ والابواب . واملؤا الاكواب . من بنت الزرجون . لتطيب الخلاعة والمجون . واحضروا لنا عود . ليتم الحظ والسعود . فاستصوبوا ما ارتأيته . واستحسنوا ما ابديته . واحضروا

ما امرت به . وبادروا الى غلق نوافذ المكان وابوابه . وسكبت شرج الخمور . في كاسات البلور . واباريق اللجين . وقوارير من عين ودارت الاقداح وقد اثر مع القوم الراح . فذال عنهم كل بؤس . وفشى بينهم الانس . واما انا فاخذت الكاس . واذا بذاك السائل يضيء كالنبراس كما قال فيه ابو نواس

وخدين لذات معال صاحب ... يقتات منه فكاهة ومزاحاً
قال ابغنى المصباح قت له اتأد ... حسبي وحسبك ضوءها مصباحاً
فسكبت منها في الزجاجة شرجه ... كانت له حتى الصباح صباحاً

فكأن هذا السائل ذهباً فوقه حصباء الدر والماس . كما قال في ذلك ابو نواس

كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

أو انها الشمس عند الاشراق . على صطح الآفاق فقلت لا بد لى من تجرع هذا الكاس .. لارى هل الخمر لذيذه كما يقول بعض الناس . وفى الحال تناولت القدح . وشربت مافيه بفرح . فاذا بطعمه مؤلف من المراره . وشدة الحراره . ولكنها تدفئ القلب . وتذهب الرعب . وتسكر فى الحال . وتجلب صفو البال . وتزيل الاعراض . وتشفى الامراض . فقلت للجماعة . وقد اخذوا فى اللهو والخلاعة . هلموا بنا نصف الخمر . ببعض الشعر . فقال احدنا . وهو اوحدنا .

ادرا الظبي كاسات السلاف ... فقر القلب من بعد ارتجاف

سلاف قد حكت ذهباً مصفى	عليه الدر فى ابهى اتصاف

وقال الآخر . وكان فى الارتجال ماهر .

ادر كاس الطلا فالقوم ناموا	وغرد ايها البدر التمام

وهات الخمر صافية كمين	عليه الدر اذ جن الظلام

وقال الثالث . وقد شجته نغمات المثانى والمثالث .

اضاء شعاعها فسبى فؤادى	خمور عتقها من قوم عاد

كمين فوقه در نفيس	اضاعت جرعة منها رشادى

وقلت انا . وقد زال عنى العنا .

ومهفهف يسعى الينا بخمرة	صفراء فى كاس من البلور

فجماله سلب العقول ولونها	ملأ العيون سنى بذاك النور

فكانه وكانها قمر بدا	والشمس تتبعه بذا الديجور

أو انه الغصن الرطيب اذا انثنى	وهى النضير بلونها المشهور

وما زلنا فى فرح وانشراح . نروح بالارتجال الارواح . حتى بدا الصباح بطلعته . فانصرف كل منا لصنعته

الزهريات

﴿ قطعة في وصف بعض الازهار ﴾

كان الورد والجلنار والشقيق . وجنة المحبوب الرقيق . والنرجس عينه . والياسمين جبينه . والبنفسج عذاره الظريف . والنوفر جسمه اللطيف . والطلع محياه . والاقحوان ثناياه .

﴿قطعة في وصفها أيضاً﴾

كأن الشقيق . قطع من عقيق . والياسمين فى الاغصان . عقود الجمان . والنرجس ياقوت أصفر . بين در أبيض على زمرد أخضر . والورد در أبيض مع ياقوت أحمر . قد اعتلى عرشاً من زمرد أخضر . والاقحوان لجين . وعين النرجس عين .

قد اكتفينا بهذين القطعتين الصغيرتين فى وصف الازهار فى هذا الكتاب آملين الصفح لاننا آلينا ان لا نجنح للتطويل الآن ولكننا نعد الادباء بكتاب آخر يكون أشمل من هذا لكل ما يحلو ويروق من المواضيع ونلتزم فيه التطويل الغير ممل كما اننا التزمنا في هذا الكتاب الاختصار الغير مخل .

في الرياض

﴿ قطعة في روض ﴾

روضة واسعة الارجاء . فسيحة الانحاء . بها نهر جاري . وآبار ومجاري . تشتاق لرؤياها النفس . ويزول بمرآها البؤس . أرضها رطبة . وتربتها خصبة . تحار فيها الابصار . وتقصر عن وصفها الافكار . ترابها من مسك وكافور . وحصباؤها الدر النضير . وقطع من الماس . تضيء كالنبراس . والاشجار . على ضفاف الانهار . كأنها عمدان من ذهب . فوقها قضبان من زبرجد في غاية العجب . على جوانب أرض من لجين . قد أدهش هذا المنظر البصيرة والعين . ومن فوق القضبان . أطيار كأنها

من أبدع الجواهر تشدو باطرب الالحان . والطل فوق ورق الغصون . كانه الدمع الهتون . فوق خدود ظبيات القاع . اثناء الوداع . واعتلال النسيم . يثير الغرام القديم . وجريان المياه . مع خريره الذى يسلب فؤاد الناسك الاواه . من أعجب ما يرى ويسمع . بين غرائب الورى أجمع .

﴿ قطعة في واد خصيب ﴾

واد رحيب . سهل خصيب . أرضه تربة . وتربته رطبه . مناظره رائقه وأشجاره باسقه . قد اكتسى بثوب سندسى . وتزين بابهى حلى . به الجمافر والجداول والانهار . والغدران والعيون والآبار . وفوق غصون أشجاره . ترى بلابله وأطياره . مختلفة في الجنس متباينة في كيفيات استجلاب الانس . يصدح كل منها في فنن . فيزداد الشجن . ويفتكر المحب حبيبه . وقد ابعد الله عنه رقيبه . فاذا كان بصحبته . كان الهناء الاكبر برؤيته . فقد اجتمع ثم ما به تنسى المحن . الماء والخضرة والوجه الحسن .

الغزليات

قطعة في ذلك

ارقت فى ليل طويل . ولزمنى السهاد الثقيل . والقمر طالع . وضوءه ساطع . فظننته وجه الحبيب . قد بزغ بعد المغيب . فانشدت قول الاديب .

ياليل طل أو لا تطل　　لابد لي ان اسهرك
لو كان عندي قمرى　　مابت ارعى قمرك

وقول الخبير . وهو البها زهير .

ياليـــل مالك آخر　　يرجى ولا للشوق آخر
ياليل طل ياشوق دم　　انى عـلى الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد　　ان صح ان الليـل كافر
طرفى وطرف النجم فيـ　　ـك كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر　　ياليت بدرى كان حاضر
حتى يبين لناظرى　　من منهما زاه وزاهر
بدرى اتم محـاسنا　　والفرق مثل الصبح ظاهر

ثم بعد انشاد هذه الابيات . اذرفت العبرات . وطار من عينى الرقاد . وظمن الفؤاد . والتهب القلب بنار الوجد . وتذكرت ساكنى نجد . وظللت أنشد .

ياساكنى نجد اما نجدة　　منكم بها تفنى جيوش الاسى
حتى متى قلبي بتذكاركم　　يبقى معنى فى الضحى والمسا

قطعة اخرى

يارعى الله تلك الايأم . التى اصبحت كاضغاث احلام . اذ كان بها مورد العيش صافياً . ومنهل السرور بانواع الملذات وافيا . حيث كان من اهوى بجانبي . ملازمنى فى اوقات مآكلي ومشاربى . وملذاتى

ولهوي . وانتعاشي وزهوى . وقعودى وقيامى . ويقظتي ومنامى . وحلى وترحالى . وبلوغ مآربى وصفو بالى . فكم مرت علينا فى ذاك العهد أوقات سعيده . وفرص حميده . انجلت بها من انفسنا الاحزان . وزالت بصفوها عنا الاشجان . فهل ترى نعود . تلك المعاهد والعهود . وهل يؤب . ذاك المحبوب . واتملى بتلك المحاسن الباهره . والشمائل الزاهره . ويرجع ثوب الصبي جديداً . من بعد ما صار جديداً . ودرسته الايام . ومحا وجوده كروز الاعوام .

بالله يامنزل القصف الذي درست ايامه وعفت مذ بنت اربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ام الليالي التى امضته ترجعه

فيا عهود الصبي . وهاتيك المرابع والربى . التى اشعلت فى القلب نار الغضا . اهل يعود ذاك العيش الغض بعد مامضى . ويا ايها الدهر . الذي اسلمنى لايدى الشجن والقهر .

هل ترجع الدار بعد البعد آنسة وهل نعود لنا ايامنا الاول

ويا ايها القوام الاهيف . الذي حكى الغصن المهفهف . والجمال النضير . والوجه المنير . هل يرجى الاياب . بعد ان غاض ماء الشباب الا حي الله تلك الشمائل وبي تيك الخمائل . واعاد لنا ايام ذاك الغصن الاملد . والعود احمد

قطعة ثالثه

كفانا عناء ان يهب نسيم فيجرح قلباً لم يشبه نعيم

ويكفي شقاء ان اذكر معهدا　　به كان انسي والشباب مقيم

هبت نسمات السحر . بليل قد طال علي فيه السهر . فتذكرت تلك المرابع . وقد افاضت عيناى المدامع . فثارت في بالى البلابل . وعمت فى الحشى القلاقل . وزادت البلوى . وطالت الشكوى . وابى جنباى الهجوع . وشبت نار الشوق فى الضلوع . فواشوقاه على ساعة قرب والتئام . وصفو ووئام . ابلغ فيها المنى والهناء . ويزول عنى بها العناء

فعسى الذي اهدى ليوسف اهله　　واعزه فى السجن وهو اسير

ان يستجيب لنا ويجمع شملنا　　والله رب العالمين قدير

قطعة رابعة

الدهر اقسم لايزال معاندي　　حنثت يمينك يازمان فكفر

زال العناء ومن هويت مواصلى　　فانهض الى داعى السرور وشمر

قد تبسم ثغر الدهر بعد الكدر . ونلت البغية والوطر . وبش وجهه بعد ان كان عبوساً قمطريرا . فقرب لي وجهاً نضيرا . وقواماً اهيف . وقداً كالغصن المهفهف . وحسناً كحسن يوسف . وصفات لاتكيف ولا توصف . فطالما عنا الفؤاد . لهذا المراد . وها قد بلغت المطلوب ونلت المرغوب . وارتشفت ذاك الشنب الذلال . وتمليت بذلك الجمال . وقبلت الجيد والثغر والخد والخال . فليسعد القول وليسعد الحال .

في المراثي

مرثية لحضرة شقيق العزيز

رأيت ان أبدأ هذا الباب بمرثية لحضرة شقيق عثرت عليها وهاهى البقاء لله

كذا فليجلل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

اليوم ينعى الفضل ذووه . والادب بنوه . على هذا المصاب الجسيم . والخطب العظيم . لفقد كريم قد كان قدوة في مكارم الاخلاق . لدى الاصحاب والرفاق . وتندب الشهامة والعفاف شخصاً قد كان متحلياً بمحاسن الاوصاف . وان كان الفكر قد حار . والعزم قد خار . من هول هذا الخطب المدلهم . والطارئ المهم . الذي كان على غير سابقة انتظار . لو ان يدور بالخلد والافكار . وقد نضبت مياه المدامع من الآماق . وكادت الروح ان تبلغ التراقى من مر هذا الفراق . الا ان ما كان عليه هذا الفقيد من الخلال الحسنه . والزكاء والفطنه . والجد والاجتهاد . والهمة والنشاط . والانس والدعه . والحلم وحبه لخير الناس والمنفعه . لمما يبعث في النفس روح أمل تحملها على القيام بتأبين فاضل مثل هذا الفقيد . الذى ترك من بعده الذكر الحميد . وتعداد مآثره الغراء . وفعاله البراء فانه رحمه الله قد كان حسن الطويه . صافى النيه . طيب السريره . مجيد السيره . مخلصاً للاخوان . ودوداً للاصحاب والخلان . لا يعرف الكلل في نجاز الاعمال . ولا يعتريه

الملل فى تأدية الاشغال . منكباً على نهو مهام وظيفتـه . صادقاً فى خدمته . قضى عمره قصيراً كان أو طويلا . فى فعل مايخلد له فى قلوب كل من عرفـوه ذكراً جميـلا . ويستدر له الرحمـه من لدن صاحب الرضوان . حتى حاز رضاء الله والناس . ومن كانت هـذه مآثره فما عليـه من باس . عاش ماعاش عارفاً بواجباته تجاه الهيئة الاجتماعيـه . والاعمـال الدنيويه . محبوباً لدى العـموم . ملما بدقائق مايناط به من العمل . ما جعله لان يكون موضع الامل وقد كان يرجى له المستقبل الحسن لو لم يداهمه الاجل المحتوم الذى أوجد فى قلوب محبيه ومريديه الاسف والشجن . وحمل كواهـل أهله وذويه أثقال الهموم والمحن . وتلك سنة الله فى عباده جيـلا فجيـلا . ولن تجد لسـنة الله تبديلا . ولكل أجل كتاب .ولن يؤخر الله نفسـاً اذا جاء أجلها . وحيث قد نفذ أمر الله ولاراد لامره فوجب علينا ان نطلب من لدن ذى الشفقة والرضوان . ان يرسـل على جدث الفقيد صيب الرحمة والغفران . ويسكنه فسيح الجنان . ويلهم قلوب أهله المكلومه صبراً جزيلا وعزاء . فانا لله وانا اليه راجعون .

﴿ قطعة أخرى من قولي ﴾

هكذا هكذا تكون الخطوب   وبهذى الهموم تفرى القلوب
فامطرى ياعيون دمعاً هتوناً   فبهذا المنا تشق الجيوب

ويل للزمن الذى فجع الاحباب . بهذا المصاب . ورزأ الخـلان .

بهذه الاشجان اهكذا تكون النوائب . وبمثل هذه الكيفية تطرؤ المصائب . تالله لقد أورثنا هذا الخطب . مايتفتت منه القلب . ولعمر الحق وبنيه . ان الفقيد الذي أرثيه . كان من أجل الناس اعتباراً . وأعظمهم اشتهاراً . وأكرمهم خلقاً . واحسنهم خلقاً . وكان اذا نطق ذا مهابه . واذا تكلم ذا اصابه . فلتبكه السجايا الحميده . والمزايا المفيده . التي كان متصفاً بها ومتجلبياً بجلبابها . قبل ان يندبه الناس لذاك اللطف والايناس

فأف لدار لا يتم صفاؤها ... وليس لميال اليها نصيب

سابكى على هذا الفقيد تأسفاً ... وثوب شباب زال وهو قشيب

قطعة ثالثة

امطرى ياعين بدل الدموع دماء . واكثرى على هذا الفقيد بكاء . فقد كان مشكاة للادب . ونبراساً لمحاسن اخلاق العرب . وياسماء غيمى ويا ارض اظلمى . ويا صفو انأ عنى . وياهم ادن منى . فليس لى فى الحياة من ارب . بعد هذا الويل والحرب .

يادار هم وغم ... وغصة وبلاء

اما وجدت فداء ... لذخر كنز العلاء

نعم هو ذخر كنز العلاء . والدرة اليتيمة التي لعبت بها ايدى الفناء . فوا اسفاه عليك ياغصن بان قصف وهو رطيب . وواحرباه على ثوب شبابك الذي خلق وهو قشيب .

في التعازي

قطعة اولى

اعزيكمو والله يعلم انني سابكي على هذا الفقيد دهوراً

ثم اعزيكم بفقيدكم هذا الذي كان محبوباً لدى الجميع . محترما عند الرفيع والوضيع. واسأل له من الله الرحمة والغفران . ولكم المقدرة على الصبر والسلوان . وان يجعل هذا المصاب خاتمة الطوارئ الملمه والخطوب المدلهمه.وان يفرج كروبكم . ويفرح قلوبكم . بجاه رسوله المختار . وآله واصحابه الاخيار .

قطعة ثانيه

يا ايها الاحباب . اعزيكم على هذا المصاب . الذي قد الم بكم . وحل برحابكم . فنفثت له القلوب . وشقت له الكبود لا الجيوب . ثم اقول لكم ان هذا الخطب الحادث . وهذه المصائب والكوارث . من قضاء الله جل وعلا . وليس لما يقضيه الله راد بين الملا . فالاولى الركون الى الصبر . ولو ان ماحدث أمر من الصبر واحر من الجمر . وما هذه الاجسام الا جيف خلقت من التراب وتعاد اليه . وهذه النفوس عوارى أودعها الباري فى الاجسام ثم يستردها وتظل لديه . فالتوكل على الله أحلى . والاستسلام مع الرضوخ لاوامره أولى . وهذه سنة الله في عباده من قبل يفعل بهم مايريد . لاأبلاكم بعد هذا بخطب جديد . ولا أراكم مثل هذه الاحزان . على ممر الازمان

وعوضكم عما فات . بما هو خير لكم وابقى مما هو آت

قد انتهى بحوله تعالى هذا الكتاب وبقى على أمر آخر وهو ان أورد بعضاً من محرراتى وما يروق مما ورد من الاجوبه البليغة عليها وأعقب ذلك بايراد بعض أبيات وقصائد غزلية وحكميه وخلافه مما جادت به القريحة الجامدة فى اوقات الفراغ وان كنت أعرف واعترف بالقصور والعجز ولكن جرأنى ما قيل

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم　　ان التشبه بالرجال فلاح

واكرر الرجاء ان يستر كل من اطلع على كتابى هفوات القلم فالجياد تعثر . وفلتات اللسان لاتحصر . واين انا من الذين اشتهرت كبواتهم من فطاحل العلماء ومع ذلك لم تزل تتهافت على مطالعة مؤلفاتهم وقراءة مصنفاتهم جميع الناس . على اختلاف الطبقات والاجناس . وها انا شارع في ذلك وعلى الله الاتكال .

كتبت لشقيق الاوحد محمد افندي رفعت

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته　　على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه　　اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

كتابى الى الشقيق والكبد مفتت . والعقل مشتت . والجسم بال . والفكر ليس بسال . والبال غير خال . وانا كلما تذكرت البعاد . ذرفت العين وهام الفؤاد . وتولع اللب . وانشعل القلب . وتضرمت فى احشائى نيران الجوى . وتسعرت فى اعضائى شواظ النوى . فلا

كتاب . يرد من تلك الرحاب . فيهدئ السعير . ويسكن لظى الضمير . وينبئ بما يزيل الكروب . ويشفى الموصوب . ولا سفير . يحل محل السمير . فيلقى عليّ من الاخبار . مايسر الافكار . ويزيل الغشاوة عن الابصار . بل انقطعت السير . فكانت عبرة من العبر . يتعظ بها الجاهل . ويتنبه لها الغافل . ولولا الوثوق بك والركون اليك . وعدم الشك في صدق محبتك والاتكال بعد الله عليك . لقلت على الدنيا واهلها العفا . اذا كان الشقيق جفا . كيف لا وقد مرت الازمان . وكرت الاوان وانا لا ارى لك زوراً . ولا اقف لك على تحريراً . حتى ضاقت الدنيا عليّ . وسمجت لدى . واصبحت اقول

كل شخص فائق يهوى الشقيق — وانا هاو وما يدرى الشقيق
وبذات الحسن يصبو دائماً — وانا فى الغم محتار غريق
وبخمر خندريس جيد — دائماً يلهو وبالصوت الرقيق
وبعود وبناى محكم — وبساق اغيد حلو رشيق
كل ذا يلهو به من قد خلا — وانا مضنى وفي قلبي حريق

تصبح فى سرور . وتمسى فى حبور . وانا فى قلق شديد . وشوق ماعليه من مزيد . وتشغل فى اوقات الفضاء بالكميت . وانا كميت . وتبيت خالى البال . بين ربات الحجال . وانا فى اسوء حال . مشتت البال . ولا تعلم بان قلب الشقيق . ارق من الشقيق . وان الدم للدم يحن . وهاتفك فى اذناى كل آن يطن .

جفوت ولم تصخ لندا فؤادى ﴿واشمت الحواسد والاعادى﴾
فصرت كانى طيف ولكن بعيـــد ان ارى وقت الرقاد

فها قد مضت اوقات مديده . وانقضت ايام عديده . وانت منقطع عن الكتابه . للهو والصبابه . ومنشغل عن الارسال . بحلاوة الوصال . ومنهمك على اللذات . وضارب صفحاً عن المخاطبات . فهكذا يارعاك الله تكون المحبة الاخويه . وبهذا الاغضاء تعرف حسن الطويه . واقتصر على هذا المقال . ضارعاً الى ذى الجلال . ان يلين عواطفك لاخيك. الذى لايفتكر الا فيك. ويدعو لك كل آن . ان تبقى محفوظاً من نكبات الزمان . والسلام .

وكتبت الى صديقين لى قد قصرا فى حقوق الوداد . اثناء البعاد

فليت شعرى والدنيا مفرقة بين الرفاق وايام الورى دول
هل ترجع الدار بعد البعد آنسة وهل نعود لنا ايامنا الاول

محال ان ترجع الازمان . أو يعود ما كان . وهل بعد لذة عيش وصفاء وقت . وخلو من مكاره ومقت . وتمتع العين بما هو انضر من العين واتقى من اللجين . وترويح الفكر بتلك السير . واجالة النظر . في بهاء ذاك القمر . يأمل اقبال تلك العصور العافيه . والدهور الخاليه . كلا كلا ان هى الا سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا وقضاؤه في خلقه ولن ترى لقضائه تعديلا . سبحانه مالك الرقاب وموجد العقاب . لمن غفل وما هو بغافل عما تعملون . هذه مقدمة اقدمها

للغافلين لعلهم يتذكرون

تذمرتما مني . ونفرتما عني . وتقلصتما تقلص الظل . وتخلصتما تخاص الصل . ونسيتما ذاك الوداد . وكم فيكما هام الفؤاد . ولم تراعيا حق الاخاء . فلم ار مناصاً من الكلام اذ طفح الاناء . وطفقتما تختا لان على أرائك الدلال . ظانا كل منكما انه يوسف فى الجمال . والمعيدى خير منكما . والحريرى فى خلقه فائق عنكما . والجاحظ اكثر جمالا . وأحسن دلالا . اظن اكبركما نفسه لبيداً . أم تخيل ذاته عبيداً . أم حسب نفسه الحطيئة . ولم يعلم بان حسبانه خطيئة . أم زعم انه ابن زيدون . أو ابن خلدون . أم عد نفسه ابن نباته . ولم يتأمل ذاته . وخال الثانى انه نثر . وله ذكر مشتهر . ام تفكر انه دحية فى جماله . ورقته وكماله . أو انه وحيد دهره . وفريد عصره . فشمخ بانفه . وأظهر انفه وهو است فى الماء . وانف فى السماء . فما العمل لو كنتما بديعي الشكل . متنورى العقل . هذا وكان بالود ان استرسل في الكلام . واستفيض في الملام . واحذو فى الاطاله حذو البديع . ولا اقول هل يبلغ الظالع شأو الضليع . وافهم الكتاب . بما يقوم منآد كما من اللوم لا العتاب . ولكن حال الجريض . دون القريض . وفيما تقدم الكفاية . ان لم تكونا من أرباب الغوايه . فاعاود الكره . واستفيض بالمره . وأفرغ الجراب . وأفعم الوطاب . وأنتما ادرى بنفثات اليراع ومبتكرات الطباع . فاذا بدأت لا ادع نثرا . ولا ازع شعرا . وان

شئتما الامتحان . فتماديا على هذا الطغيان . ترَيا العجائب . وتشاهدا الغرائب . وتبصر افكرا وقاداً . وعقلا نقاداً . وقد نصحتكما . والامر مفوض لكما . فاختارا اي الشيئين . وسيرا في أي الطريقين . وما أحسن الاوبه لذاك الوداد . وهو لعمري جل المراد . ولولا الرغبه في ذلك . لما تجشمت وعر هذه المسالك . فلست من رجال اللوم والعتاب . والقرع والسباب . وانما الدهور تغير طباع الانسان . والحوادث تقلبه في أيدي الافراح والاشجان . ومني عليكما التحية . يا صاحبي الخلال المرضيه .

ومما كتبته لبعضهم رداً على كتاب له

اغرس في محبتك الاماني ... فاجنى الموت من ثمرات غرسى

لقد جازيت غدرا عن وفائى ... وبعت مودتى ظلما ببخس

يا أيها الصديق العافيه صداقته . والودود الدراسة مودته . هلا قابلت اساءتى بالاحسان . وذلتى بالغفران . ولم تعجل فى الرد . بما يحمل المعاتب على الصد . فيزيد النفور . وتكثر الشرور . وتزداد المشاكل . فتقر بذا عين العاذل . ويفرح قلب الحسود . وينشرح لب العدو والكنود .

اضعت مودتى جزفاً وانى ... لاعرف ان ذا شئ قليل

وما عتبي عليك بذا ولكن ... علمت بانه فرح العذول

ألم تعلم بانه يوجد من يترقب مثل هذه الفرصه . التى هى علينا

أعظم غصه . ليشمل النيران ولا أزيدك فى ذلك بيان شعر

فيالهفى على عقـل ذكى　　　أضعت ذكاءه بمزيد طيش

وكتبت تهمنى بانى انا الذى قطعت حبال الموده . واتهمتنى بما لم أقله وهذا من باب الحـده . فما هى الالفـاظ التى خرجت من فمى المشلول . فكدرت حواسـك حتى تقول بانى عديم العقـل مهبول . سامحك الله يا عزيزى أبا لشتم تستعين . وبالوقاحة تحتصن فقل ما تشاء ولا تذر . فلا مناص من القضاء والقدر . ولقد كنت مستعدا للرد عليك راغباً فى تصويب سهام الملام اليـك . لولا ما خطر على بالي من قول الاديب . الذى علمته التجاريب .

ما ان ندمت على سكوت مرة　　　ولقد ندمت على الكلام مراراً

اذا انى تكلمت فـلم تفـقه معاني عباراتى . وأشرت فـلم تعرف مغازي اشاراتي . وحول الكلم من معناه الاصلى الى آخر . وزادت النار اشتعالا والشرر منها تطاير . فهـذا آخر كتاب مـنى اليك فى باب العتاب . فان شئت أرعويت وان شئت خالفت الصواب . واضمت ذاك الوداد . وبقيت عـلى العناد . ويرحـم الله من رأى السراط المسـتقيم فسار عليـه . والطريق القويم فاتجـه اليـه . والله يغفر لى واياك والسلام

وكتبت الى الشيخ أحمد مفتاح

هذا لسانى بما فى القلب ينبئكم　　　ويبسط القول عن شوقى وعن حالى

ان تسألوه يجبكم عن ودادي لكم　　ويخبر الشيخ عمابى وعمالى

هـذا كتابي يحمل للاستاذ سلامى . ويبلغه عنى فائق احترامى . ويبث اليه مابى من الشوق . ومالى من التوق . فاذا أتاك فاستنطقه عن ودادى . واستفسره عن حال فؤادى . فتى اتم الاجابه . اجل النظر فيما بعد من الكتابه . تلقا من الكلام . مانصـه انى بلغت بسلام . مقرا منى وجلدى . اعنى به بلدى . فلما ولجت هالتها . والفيتها على غابر حالتها . من السكون التام . والأمن العام . قصـدت دارى . غير دار . من وعثاء الاسفار . ومشاق السير فى القفار . وفى ظهر الغد . شمرت عن ساعد الجد . واممت السيد محمد أفندي توفيق . وبينما انا فى الطريق . اذ اقبل الىّ . وسلم علىّ . فناولته الكتاب وبلغته التحية . حسب الوصيه . فقابل ذلك بالتشكر لك . والامتنان منك وابدى من رقيق المقـال . ما مآله اظهار شـدة اشتياقـه اليك ايهـا المفضال . والسلام

فاجابنى على ذلك قائلا .

ماوجد ام واجد تقاضاه البعاد . وطوته الاغوار والانجاد . فباتت بليل الارمد . مع الشوق المقيم المقعد . وألقت زمامها فى يد النحيب . اذا سمعت { وكل غريب للغريب نسيب } . باعظم من وجـدى يوم لفك السفر فى ثوبه . واقلك الوابور فى قلبه . وودعتك غـير قال . لتلك الخلال . ورجعت عنك أعفر اليدين ندماً . وأشرب الصبر علقماً .

واندم . ولات ساعه مندم . وما روضة باكرها الطل . وسرى بها الشمأل . فأمال أغصانها للعناق . بعد الفراق . وتساجلت فيها الورق بالغناء فنقطتها الانداء . بانضر من كتاب ورد امس . يحمل الانس . فقد نقع الغله . وازال العله . وكادان يشفينى مما انا فيه . لولا الطمع فيما يليه . وبالجمله قدلثمت سطوره . واجتليت بدوره . وسامرته مسامرة الحبيب . بدون رقيب . وانا فى شوق الى صاحبه . ووجد الى كاتبه . فلعل الله يقرب المنال . ويسهل الآمال . ونقضيها ايام قرب بين ابتهاج واعتد لفراج . وما ذلك على الله بعيد .

فاجبته

الليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس . ونسيم الصبا . اذا هبت فى الربى . وتمايل الافنان . مع ترنح الاغصان . تنبئك عما استكن فى الاضلاع . من آن الوداع . وما الصديق وتوقه . وشدة ولوعه وشوقه . باكثر تشوف منى . واغزر تلهف عنى . حتى يقرع هذا البـاب . واتقاعس عن الخوض في هـذا العباب . فهلا تخال ان هذا الوداد قد سلب الفؤاد . واستحكم على اللب . وصيرنى اوله صب . حتى غدوت اذا هبت جنوب أو شمال . تذكرت هاتيك الخلال . وتفكرت ذاك السحر الحلال . وتمثلت بقول من قال

ان أتى من حيكم ريح الشمال   صرت لاأدرى يميناً من شمال

فياراعى الله زمناً كنا نجتلى فيه كؤس الانس . ونروح فى رياض

مسامراته النفس • ولقـد غدوت الآن حليف السهاد • لايقر مني الفؤاد • شعر

كلما هب الصبا من نحوكم ذاب قلبي والحشى فى حبكم
وفؤادى صار من ذكرى بكم ظاعناً لاينثني عن ذا البعاد

هذا ولقد وصلني كتابك الكريم . امس أيها الصديق الحميم . يقرئني عنك التحيـة . ويذكرني منك تلك السجايا المرضيه • فقابلته بلهفة واشتياق . آملا ان اروى به غلة الفراق .فاذا به يحوى من الاقوال ماتندهش منها عقول فطاحل الرجال .

فكتب اليّ

كتابي اليـك وانا بين شوق ضرب ﴿ بسهميه فى اعشار قلب مقتل ﴾ . وصبر ﴿ نأى عنى بسقط اللوى بين الدخول فحومل ﴾ • فهـا انا كلما تناوحت الرياح . من تلك البطاح . اثارت من القلب لهيباً . وشـقت من الدمع قليباً . أو وردت تميمة كتاب •من تلك القباب . ضممتها تعلة . لانقع بها غلة . وماذا عسى تبلغ النسائم . أو تغنى التمائم . وقد طوتنا النوى طى الاديم . وعركتنا عرك الاديم . وتغلغل الشوق لتلك المعالم . بين اللهى والحيازم . ودب حيث لايصـل السلو ، ولا يمكن الغلو . فقد والله قضيتها ليالى اشواق • وايام فراق . احلب فيها من الوله اشطر . وانظم من الشـعر اسطر . وانزع الى الصبر كما نزع الجبان الى السيف.واندم على الفراق ندامة الكريم عـلى الضيف• وانشد

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد فى تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنى حفظ الله زمانا اطلعك

هذا وقد لقيت من كتابك الاخير . مالقيه يعقوب من البشير . وجلوت من البشرى عروس جمال . تختال بين القرب والدلال . فعسى ان اكون ابا عذرتها . وابن بجدتها والسلام

فكتبت اليه

كتابى اليك والشوق ضارب اطنابه بمعالم القلب . والجزع ناصب اعلامه بمجامع اللب . وانا كلما هبت النسمات ﴿ يذكرنى دانى الاقدما ﴾ فاغدو صريعاً ﴿ على رأس ذى حبك أيهما ﴾ . وكلما تناوحت الاطيار وترنحت من تحتها دوحات الاشجار . اجرى دمعى المدرار . اقيانوساً من البحار . فاغدوا ليف السهاد . لهذا البعاد . وحليف الحين . لهذا البين . واقول شعر

ضقت ذرعاً عن تأن دونه حنظلا أو علقما مر المذاق
ولسانى طالما مما بدا قال ذاب الجسم من وبل الفراق
وفؤادى نادى من شوقى لكم قربوا نطفى لهيب الاشتياق
فارحموا قلبى وجسمى وانصفوا وانصتوا منى ندائى يارفاق

هذا ولولا كتاب ورد يوم الخميس * احللته محلة المسامر الانيس يحمل من تلك البطاح * اشواق صديقى الشيخ احمد مفتاح * لقلت على

الدنيا العفا * ومت اسى واسفا * كيف لا والشوق لازم * مابين اللهى واللهازم * وفي العزم ان اطفئ لهيب هذه النيران * بالحضور لمصر يوم ٥ شعبان والسلام

فكتب اليّ فى الحال

صديقي الماجد احمد افندي رفعت

ايها المعرض عنى حسبك الله تعالى

ليس بدعاً ان همت الى سطورك * أو طربت بمنظومك ومنثورك فقديماً سررت بمرآك * واشتقت الى رؤياك * كما اشتاق الغريب الى الوطن * وحنت الابل الى العطن * بل من البدع ان تجعل للصد مجالا * وتلبس من الاغضاء سربالا * فتنسئ في اجل الخطاب * لتكتب الى بعض الاصحاب * بعد ما احللتك من قلبي بالسنام * وشربتك بفكرى شرب المدام * وتمنيت لو جمعتنا مصر * وضمتنا منتدياتها وقت العصر . لا نقع بالقرب غليل النوى . واطفئ بالرؤية نار الجوى . وعلى كل حال فأنت أنت الصاحب والحبيب . الذى يخلق الزمان ووده قشيب . ولا اقترح عليك الا ان تعلمنى بساعة قدوم القطار . لاكون فى المحطة على اهبة الانتظار . تاركا ما يقال من التكليف . ضارباً صفحاً عن التسويف . والسلام

وكتبت اليه في بعض المرار . وقد تأخر عن الارسال ومللت من الانتظار .

أيها الصديق

قد بلغ شوقى لك حده . وولهى بك جده . وتشوقى اليك الدرجة القصوى . وتلهفى عليك مالم يبلغ مثله قلب صاحب رضوى . فلو علم المجنون بحبى لك لكان ارعوى عن غيه . واقر بعيه . وانكف عن هذيانه . وانزجر عن بهتانه . وبكم عن التشبب بام مالك . ولم يعد يطرق تلك المسالك . فانه من المستحيل ان يتمكن الحب من لب كما تمكن من لبى . أو يستوطن فى قلب كما استوطن فى قلبى . مع انك قد اتخذت الاغضاء شعارا . والجفاء دثارا .

لولا جفاك لما وصفت محبتى   لك والصداقة ياخليل وصحبتى

ولقصر الفكر الضعيف وما كفى   الفا كتاب لا تصاف مودتى

لكنك أظهرت فتوراً فى العلائق . ومنعت عنى تلك الرقائق . وحرمتنى من رؤية ذاك السحر الحلال . وهاتيك الرسائل التى هى اشهى على كبدى من الماء الزلال . وما هكذا وربك . كان عهدى بك . فغابرا كنت امدك البديع . وافضلك على الجميع . أما الآن وقد لازمت جانب التقصير . فلست بذلك الرجل الشهير . ولو ساعدنى قلبي على العتاب . وطاوعنى فكرى على الخوض فى هذا العباب . لما قصرت ولكنهما يأبيان عليّ ذلك . ويوعزان اليّ باجتناب هذه المسالك . وانا ارجئ العتاب . الى ان نلتقى يوم الاحد وهو الصواب .

ومما أرسلت به اليه

اكتب اليك هذا وفؤادى قد كواه البعاد . وجسمى قد اضواه السهاد . وانا بين شجو قد أذاب الحشا . وشجن اساه فى القلب فشا . وتولع اضرم نار الحب . في الجسم واللب . واعلم صديقى الفاضل . وخلي الكامل . ان توانيك عن المكاتبه . وتقاعسك عن المخاطبه . شتت البال . وأوجب البلبال . واذكى في جوانحى نيران التشوق . واثار بقلبي مثار التتوق . فصرت كمن أصيب بسهمين . أو رزئ بمصيبتين . أقلب اكف الندامة أسفاً . كيف لا وصحبتى معك ذهبت جزفاً . وكلما ابتنيته من صروح الوداد . وشيدته من بروج المحبة في الفؤاد . هدمته بتقاعدك عن الارسال . واستأصلت شأفته بتغاضيك عن الايصال . وما هكذا يكون حال المخلصين في الود الصادقين في العهد والسلام

وكتبت الى صديق لي رداً على خطاب له يستحثنى به على مواصلة المراسله .

صديقى العزيز

اسأل الله ان يديم صلات الموده بيننا . وينأى عنا ازمان بيننا . ولا يكدر الصديق منى . أو ينفره عنى . فقد بلغنى من منطوق مخاطبه . ومضمون مكاتبته . انه غاضب عليّ للتقصير فى الارسال . حانق منى للتأخير والاهمال . وانا استميحك المعذره فالصفح أولى عن المقر بجريرته . المعترف بخطئه فى علانيته وسريرته . وها انا اداوم على مراسلتك من الآن . يا اعز الخلان . ولك منى الثناء على اكيد

صداقتك تصحبه التحيه . ماهبت في الرياض نسمة زكيه . وهتف الهزار وغرد الكيران . على اغصان البان . والسلام

ما قلته من الاشعار

قلت في الرسول وآل البيت عليهم الصلاة والسلام

حب الرسول الهاشمى الهادى   وبنى الرسول وآله الامجاد
قصدى ومرغوبى وجل مرامى   ووسيلتى في شدتى ومرادى
فيهم الوذ ولا الوذ بغيرهم   ولهم اشد مطيتى وجوادى

كتبت الى بعض اصدقائى وهو بالمطف

او مبض البرق يألقنى   أو ذكر المطف وقاطنها
ياظبي المطف اما عطف   تهديه لمصر وساكنها

وقلت وانا في مرض شديد قد الم بى

ياموجد الداء في جسمى لتجربتى   ارحم فؤادى فقد اضناه ذا الداء
ابليتنى فعلمت الصبر من شيمى   فأرحم فقد عجزت عنى الاطباء

وقلت على سبيل التغزل

ذاك من اهوى تجنى   ورمانى بسهام
يعلم الله بأنى   صرت منها في سقام

وقلت غزلا أيضاً

بالله قل لى يارشا   ما الفعل في هذا الجفا
اصليت فى قلبي الجوى   وتخذت ياظبي الغفا

ان لم انل منـك الرضـا　　فعلى الحيـاة اذن عفا
هب لي سماحاً سيدي　　فالآن قد برح الخفا
والبعــد اظهر حبنـا　　والله يعـلم ما اخفى
انا في هواك متـــيم　　وصبحت ياذا مدنفـا

﴿ في وصف جامع لروضة ﴾

خرجت في يوم من الايام　　لضـيعة كثيرة الاجام
كبيرة فسيحة الانحاء　　عظيمة وسـيعة الارجاء
وأرضهـا جيـدة للغـايه　　بالغـة في الخصب للنهـايه
مزروعة من طولها للعرض　　كانها جنة يوم العرض
يقطعها نهر كبير جار　　وما خلت أيضاً من الآبار
فيها من المزروع كل جنس　　مستجلب منظرها للانس
ووسـط الضـيعة قد أقيما　　قصر عظيم زادهـا نعيما
وحـوله حديقـة لطيفـه　　فارطة في حسنها ظريفـه
فيها من الاشجار ما تحار　　فى عده ووصفه الافكار
والطير من فوق الغصون طائر　　قد أدهش الانظار والبصائر
والارض من مسك ومن كافور　　حصباءها الدر بلا نكير
وقطع الياقوت والعقيق　　كذاك المـاس من الانيق
وزاد ذا المنظر فى الرواء　　ما أرسلته الشمس من ضياء
وجريان المـاء في الغدير　　وخفة النسيم في المثير

ثم انطباع الشمس في المياه　　فان هذا في ذرى التناهى

واذ ولجت هذه الحديقة　　وشمت ذي المناظر الانيقه

علمت ان الله لا يجارى　　في فعله قط ولا يبارى

سبحانه جل عن المثيل　　مستوجب للحمد والتبجيل

من ذا الذى قد أوجد الاشجارا　　سواه يا من يدعى الانكارا

وزانها بالزهر والانوار　　ذات الشذى العطرى والاثمار

وبينما اجول في الحديقه　　اذا انا بظبية رقيقه

لكنها من ظبيات القاع　　وخلفها ظبي عليها راع

فقلت هذا وقت صيد وقنص　　لا وقت هم وافتكار في الغصص

وقمت من وقتى على الاقدام　　مشمرا عن ساعد الاقدام

وملت نحو ذينك الظبيين　　وقلت يا من اقبلا لحينى

أأنتما من نوعنا الانسانى　　ام انتما ملكان للرحمن

قد جئتما لتسلبا فؤادى　　وتبعدا عن مهجتى رشادى

أم انتما من رسل الجمال　　واللطف والخفة والكمال

أم انتما الجونة والهلال　　نزلتما فحارت الجبال

فكيف بابن آدم الضعيف　　من قلبه أصبح في وجيف

وقد دهاه الطيش والخبال　　وباكر يدركه الوبال

فبعد ان فرغت من مقالى　　تساقطت من فيهما اللآلى

وبدا في الحال بالجواب　　بغاية الرقة والصواب

قالا لقد سألت ياأديب | عن نوعنافاسمع ياأريب
الجنس من جنسك بالتمام | مافيهمن شك ولا ايهام
وانما الحسن الذى انساك | وفارط الجمال قد الهاك
وقد أتينا هذه الحديقة | نمرح فى رحابها الطليقه
واذ لقينا شاعراً نجيباً | وعالماً مهذباً أديباً
يطرب اسماعنا بالانشاد | فقد بلغنا غاية المراد
وبعد هذا أقبل الظبي الي | ومال من رقته نوا علي
وقال أرجو من أديب العصر | ان يصف الروضة لى بالشعر
فقلت سمعاً سيدى وطاعه | وها أنا أنشد من ذى الساعه
وانما اطلب منك عطفا | على محب شجوه لا يخفى
وبعد هذا فهت بالقريض | فقلت فى بستانه الاريض
أما ترى النسيم كيف يسرى | أما ترى المياه كيف تجرى
أما ترى الغصون كيف تحنو | لبعضها والزهر كيف يرنو
أما ترى الورد مع الشقيق | كلاهما كقطع العقيق
والجلنار فى أعالى شجره | وفوقه أحمره وأصفره
كانه قراضة من ذهب | في خرقة صفراء لون اللهب
واعين النرجس مثل العين | والاقحوان فى بها اللجين
والياسمين فى ذرى الافنان | منضد كقطع الجمان
فمذ ذكرت هذه الصفات | احيي فؤادى الظبي بالتفات

وقال قد أنصفت يا أديب تم انثنى عنى وبي لهيب
وقدمضت ظبيته على الاثر وتركانى في هموم وكدر

وقلت مدحاً وتوسلا بابن بنت رسول الله سيدى الحسين

ياسيد الناس في علم وفى ادب وفى رشاد وفى تقوى واسلام
ويا امام الورى لازلت واسطة عند الآله بها تخفيف آلامى

وقلت مدحاً للصديق الصدوق الاستاذ الشيخ محمد عبد الغفار

ياواحداً فى كمال الطبع منفرداً بين البرية بالافضال موصوفا
انت الذي عن ثريا المجد قد رفعت اخلاقك الغر مذ اصبحت معروفا

وقلت فى وصف البرسيم صباحاً

كانما البرسيم فى وقت الصباح وفوقه الندى وقد عم البطاح
قطيفة خضراء تزهو في الهجير او انه الزبرجد الباهى النضير

ومما قلت

خلافك عاجز عن كل شيء وانت الواحد الفرد القدير
شهدت بانك الخلاق حقاً وانك سيدى المولى البصير

وقلت غزلا

الله اكبر هذا الحب قد فتكت نصاله بفؤادى فانجلى وسنى
ولازمتنى هموم لا براح لها والقلب اضحى سمير الشجو والشجن
رغبت اسلو الهوى من بعدما علق القلب الكئيب به سراً وفى العلن
فلم اجد لسلو الحب من سبب وحن قلبي له كالا بل للطعن

وعافت النفس ان تسلى الجوى وابت   الا الثواء على جمر النوى السخن
واصبح القلب مضنى لا حراك به   ولا شـــفاء له من طارئ الاحن
وهكذا كل صب راضخ لجوى   قد جـد فى قلبـه يبلى بذى المحن

وقلت من الحكميات

اعلم وقاك الله من شر العدا   ان الغريم كما الغريم يصانع
ان انت احسنت الفعال مع الفتى   ظهرت اليك من الفعال بدائع

وقلت فى الدهر وتقلباته

هى الدنيـا متاعبها كثير   فكن يقظاً لها ياذا الخبير
اغرك انهـا والتـك يوماً   كشخص غره طيف يزور
فلاتك واثقاً بصفاء عيش   يدور مع الزمان كما يدور
وكن طبنا لريب الدهر اني   رأيت الدهر مطرداً يجور
فآنا يخفض السامين قدراً   وآونة يسود به الحقير

وقلت غزلا

الى م الى م وقلبي انفطر   ودمع عيوني حكاه المطر
وعقلى تشتت من ذا النوى   وجسمى تفتت بين البشر
اما يسمح الحب لى باللقا   ويأذن لي ان رضى بالنظر
وان بعد ذالك ومن بعد ذا   حديث لذيذ يزيل الكدر
ليذهب بعض الذي نالنى   لفرط الاسى ومزيد السهر

وقلت أيضاً

ياشارداً في البيد والآفاق　　　امنن بقرب سيدى وتلاق
واسمح لذا المضنى بنظرة واله　　　لمضئ وجهك منبع الاشراق

وقلت

ان العيون لبعدكم عنى جفت　　　طيب الرقاد وهل يطيب رقادى
يوم بحزوى والعقيق وآخر　　　بالرقمتين وبالعذيب سهادى

وقلت

امط اللثام فذا جمالك بارز　　　مهما استترت وذاك ضوءك ساطع
كالشمس تظهر والغمام يحيطها　　　من كل صوب والسنا متتابع
والبدر يظهر فى الدياجر خفية　　　فيذيع مطامه الضياء الذائع

وقلت أيضاً

الله حسبك يكفى　　　فقد تفتت قلبى
جد لى بعفوك اولى　　　واصفح لينقص كربى

وقلت

لن يدرك الانسان الا ما كتب　　　وهكذا قدجاء فى كل الكتب
ومن يعاند بعد ذا فلم يصب　　　ويمسى كالضارم في غيرلهب
ويغدو مختاراً حليفاً للنصب

وقلت في الزمان وبنيه

ساء الزمان وساء جل بنيه　　　وتظاهروا بتشامخ وبتيه

وقلت غزلا

قل لى الهى متى ترضى وتنقذنى   من ذا العذاب وتنجينى من الالم
كم في الاماكن ألقى شادناً رطباً   يرعى القلوب ولا يرعى من الغنم
يسعى اليه فؤادى راغباً صلة   والجسم يصبح معتلا مع القدم
يقول للجسم قلبي قم وحادثه   عساك تحظى بما ترجو من النعم
وكن قويا وأفصح لا تكن حصرا   ولا تزد في الثوابل فرصة وقم
وان ترجاك فاقعد لا تخب أملا   للحب واسمع واطع واخضع له واقم
فقال جسمى له يا قلب لا تزدا   ان شئت فاذهب ولا تكثر من الكلم

أصبحت مضنى وأمراض الورى اجتمعت
بى من فعالك حتى صرت كالعدم
وجئتنى راغباً من بعد ذا طلباً
من دونه الموت فاذهب لا تزد سقمى
واحسرتى ذا فؤادى قد أصيب وذا
جسمى تخضب من سهم الجوى بدمى
والقلب أصبح مشغولا فما عملى
﴿ ويلى من الحب أو ويلى من الكرم ﴾

وقلت

بالله رفقاً بقلبى   يا سيدى وحبيبى
وامنح محبك عفواً   كيما يقل نحيبى

وقلت في معنى ذلك

مولاى جد بلقاء　　أو عن محبك فاصفح
عسى الهموم تولى　　عن الفؤاد وتنزح

وقلت على سبيل التسلية

أترجو سموك ياذا الفتى　　وانت زكى وهذا بعيد
فلا ترجون سوى غصة　　تذيب القلوب وتفرى الكبود
وان رمت حظاً فكن جاهلا　　غبياً بليداً تنال السعود
ودع عنك هذا العنا والشقا　　فما يبلغ القصد الا البليد
وأما اجتهادك خلف المنى　　فمنه تضر ولا تستفيد

وقلت

اذانبست اعاني • وان سكت ألام وان مشيت فويلى وان ثويت أضام

وقلت غزلا

يامن يعذبنى بطول بعاد　　ويذوب من لهفى عليه فؤادى
ارفق بقلب فى الغرام متيم　　وباعين ماذقن طيب رقاد
قدهن بكالطول تباين　　وتقرح انتجته بسهادى

